الباب الثاني

(عثرات الزواج والتغلب عليها)

إن العثرات المانعة للزواج كثيرة، ومتنوعة. وإذا ما أمعنا النظر فيها جيداً فسنجد أن بعضها واقعي حقيقي، وأما البعض الآخر ـ وهو الأغلب ـ فإنما هو وهمي خيالي، سببه ضعف النفس، وغياب رقابة الله تعالى عن ضمائر الناس، كما أن بعض العثرات موجود في بلد دون آخر، وفي ظروف دون غيرها. ومهما كانت تلك العثرات فالإيمان الصحيح بالله تعالى وبِشِرعته والتعاون على الخير والمعروف، واستخدام العقل استخداماً صحيحاً، كل ذلك كفيل ـ بإذن الله تعالى ـ للتغلب على تلك العثرات والنهوض بالأمة إلى ما هو أفضل. إن تعاليم الإسلام السمحة وشريعته المحكمة وسنته المطهرة، فيها لكل مشكلة حل، ولكل عثرة مخرج، ولكل معضلة نهاية وفرج، وإن ما أصاب أمتنا اليوم من رزايا وبلايا فما سببه إلا البعد عن تلك التعاليم وصدق الله العظيم حيث يقول: **﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾**.

وإذا أجملنا هذه العثرات فسنجد أن أهمها ما يلي:

١ ـ ضعف الوازع الديني: عند الشاب أو عند أهله أو عند أهل البنت أو عندهم جميعاً، ولو اتقى الله هؤلاء جميعاً لسارعوا إلى تحقيق الزواج وتغلبوا على كل عثرة في سبيله طاعةً لله تعالى ولرسوله الأمين.

٢ ـ الفقر: وقد يكون واقعاً حقاً مانعاً عن الزواج والإسلام أمرنا بمحاربة الفقر بكل وسيلة ودعانا إلى السعي والعمل بالطرق المشروعة وفتح لنا باب الشركات والمضاربات والقرض والتعاون، ونهانا عن الكسل والقعود.

كما أمرنا بالصبر في هذه المرحلة والصوم أنجع وسيلة لتخفيف الثورة الجنسية عند الشباب والشابات، والتوجه إلى محبة الله والإكثار من عبادته، وقراءة القرآن، وذكر الله تعالى وطلب العلم كما أن شغل ساعات الفراغ بهواية مباحة أو رياضة جسمية أو سعي نحو الابتكار وإن كثرة الأغذية ولا سيما الحلويات والبهارات مثيرة للفتيان فليحذروها، وقد يكون الفقر وهمياً خيالياً لا نصيب له من الحق والواقع ولكنه فقر النفس الضعيفة بإيمانها وثقتها بربها سبحانه، وهذه مهما أوتيت من خير فإنها لا تشعر به ولا تقنع وفي الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس». وقال أيضاً: «من كانت الدنيا همه، فرق الله شمله، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما قسم له».

٣ ـ التقليد الأعمى للآخرين: وهو باب لشر عظيم وبلاء مستطير وقد حذرنا منه ربنا تعالى بقوله: ﴿**وإن تطع أكثر من في الأرض يضلّوك**﴾[1]. وقال سبحانه: ﴿**ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتّبع هواه**﴾[2]، كما نبّه نبينا ﷺ منه بقوله: «لا يكن أحدكم إمّعة يقول أنا مع الناس، إن أحسن الناس أحسنت،وإن أساؤوا أسأت

---

(١) سورة الأنعام: ١١٦.
(٢) سورة الكهف: ١٢.

ولكن وطّنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تُحسنوا وإن أساؤوا أن تجتنبوا إساءتهم».

وكم أدى تقليد الناس بغير هدى إلى تعطيل العمل بشرع الله تعالى وترك سنته الشريفة عليه الصلاة والسلام.

إن الناس ليسوا أنبياء معصومين فكيف نقلدهم ونسير وراء أهوائهم ونترك النبي المعصوم عليه السلام وقد ضمن الله لنا باتباعه سعادة الدارين والناس ليس بيدهم حياتنا ولا مماتنا ولا سعادتنا ولا شقاوتنا ولا رزقنا ولا نفعنا ولا ضرنا وإنما ذلك كله بيد الله وحده فكيف نجعل أوامره وراءنا ظهريا ونعظم أمر الناس ونقلدهم في كل شأن.

كم من أناس أخّروا زواجهم حتى يفعلوا في حفلة العرس كما فعل فلان من الناس ويظهروا بالمظاهر الباهرة، والأشكال الزائفة، حرصاً على رضاء الناس وثنائهم، وربما بلغ أحدهم الأربعين بدون زوجة ولا ولد، وإنه لن يتزوج ولو تزوج في هذه السن، لترك غالباً أيتاماً وأرامل مما ينتج عنه مفاسد ومشكلات. ويحسن هنا قول الأخ محمد موفق سليمة: (وسبحان الله... وكأن الله فرض علينا أن ننتظر ونتمهل حتى نكبر مع أن الرسول عليه السلام يأمر الشباب لا الكهول: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج...» وإلى من يغفل عن هذه الحقيقة أقول: لن تكبروا... ولو كبرتم لما فعلتم...)[1].

---

(١) لماذا تزوجت ص٢٥.

إن التأخير للزواج من أجل تقليد الناس ونحو ذلك من الأسباب الواهية باب لفساد عريض، وشر كبير، فأكثر الذين يتأخرون في زواجهم ـ إلا من عصمه الله تعالى ـ يمارسون الزنا أو اللواط أو الاستمناء باليد، وكل ذلك من أعظم المحرمات كما قال سبحانه: ﴿**ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا**﴾[1]، كما أن الرسول عليه السلام أمر في حالة اللواط: «بقتل الفاعل والمفعول به».

إن الذين يهملون رضاء الله في سبيل رضاء الناس سوف ينالون سخط الله والناس في الدارين كما قال عليه السلام: «من أرضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضاهم عنه، ومن أرضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخطهم عليه». فالمرجع إلى الله والحساب عليه.

٤ ـ الخوف على المستقبل: وهو وسيلة الشيطان يخوّف بها أولياءه أما المؤمن فإنه يعلم أن المستقبل بيد الله وحده، فكل شيء بيديه ولذلك يعتمد عليه ويثق بما عنده فإنه نعم الوكيل كما قال سبحانه: ﴿**ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا**﴾[2].

وما أكثر المتأخرين عن الزواج بحجة الانتهاء من الخدمة العسكرية أو المراحل الدراسية أو أو. . الخ ويقعون خلال ذلك في المحرمات مع وجود الإمكانات للزواج وما ذلك إلا بتخويف

---

(١) سورة الإسراء: ٣١.
(٢) سورة الطلاق: ٢ـ٣.

الشيطان ووسوسته. وكم من أناس جمعوا العلم والزواج ونجحوا نجاحاً باهراً، وصانوا نفوسهم وأعراضهم ودينهم. فمن وثق بالله واعتمد عليه فلن يخيب أبداً.

٥ ـ أسباب نفسية: وهي خفية عن الناس معلومة لربهم سبحانه فكم من متظاهر بأعذار واهية عن الزواج، وخلفها أسباب خفية كحب الزنا أو اللواط أو الاستمناء باليد. وإن أولئك يتظاهرون أمام الناس بالعفة والطهارة وينسون أن الله مطلع عليهم وأنه لهم بالمرصاد ولقد استولى عليهم الشيطان وخوّفهم من المسؤولية في الزواج وقادهم إلى طريقه المنحرف المؤدي بهم إلى شقاء الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين كما أن مرض البخل والحرص عند بعض الآباء الموسرين مانع لهم من زواج أبنائهم، رغم علمهم بما يأتون من محرمات ومنكرات وما يكتوون بنار الشهوات وما يهتكون من أعراض المحصنات وحقاً: (إنّ حبّك الشيء يعمي ويصمّ) كما أن بعض الآباء الموسرين يؤخرون زواج بناتهم للانتفاع من خدمتهن لهم في البيوت أو من دخلهن في الوظائف ولا يتفكرون ماذا وراء ذلك من بلايا وشرور. وكم من أم تؤخر زواج ولدها خشية أن يخرج من يدها ويتعلق بزوجته وأهلها. وقد يكون أسباب وأسباب... إن هذه العثرات المانعة عن الزواج ما هي إلا حالة مرضية تحتاج إلى علاج من قبل الأهل والأقارب وكل مؤمن بالإسلام ولقد حذرنا ربنا من التقاعس عن الخير والأمر بالمعروف بقوله: ﴿**واتقوا فتنة لا تصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصّة**﴾[1].

---

(١) سورة الأنفال: ٢٥.

فما علينا إلا أن نسارع إلى حل مشاكل الشباب والشابات قبل أن يستفحل البلاء ويزداد الخطب وينزل بنا غضب الله وعقوبته والتعاون في هذا المجال مطلوب لتحقيق التقارب والتوفيق بين أهل الفتى الخاطب وأهل المخطوبة واتباع حديث النبي عليه السلام: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوّجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض». وبذلك تحل المشاكل المعضلة وينتهي عهد القيود التي ما أنزل الله بها من سلطان.

إن شباب أمتنا اليوم على شفا الهلاك والانحلال والفساد.

بل إنهم أصبحوا من الشقاء قاب قوسين أو أدنى، وذلك بسبب تلك الحملات الدعائية المثيرة للجنسين بشتى وسائل الدعاية والإثارة والإغراء والفساد.

وكل مسلم مطالب بأن يهتم بشؤون أمته، وأن يسعى في حل مشكلاتها وبدون ذلك لا يكون مسلماً حقاً وصدق عليه السلام حيث قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه».

وإني لأضرع إلى الله الكريم أن يلهم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن يعودوا إلى دينهم ويثوبوا إلى رشدهم ويستقيموا على خطا رسولهم الكريم ﷺ ويحاربوا الفساد وأبوابه ووسائله. إن هذه المشكلة الخطيرة المتعلقة بشباب الأمة وعمادها وزهرتها تحتاج إلى تخطيط وهمة وتعاون فيتكون في كل حي أعضاء صالحون يتعاونون مع إمام الحي لتيسير أمور الزواج، والتقريب بين الناس لتكوين أسر مؤمنة.